شرايع الدين فكيف يجعل ذلك البيان سببًا لهما فالصواب ما فعله المصنف لانه من باب عطف الرديف
ايضاحًا وتنبيها على المراد بالدلايل متعلق ببيان جمع دليل وهو لغة المرشد واصطلاحًا ما يمكن
التوصل بصحيح النظر فيه الى علم او ظن نقليا كان وهو الكتاب والسنة والاجماع والقياس ونحو
الاستصحاب او عقليا وهو البرهان الآتي القطعية وهي الادلة المودية الى العلم للقطع بمقدماتها
نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب فان قلت اكثر ادلة الشريعة ظنية لان
مقدماتها كذلك نحو الطمانينة ركن في الصلوة وكل ركن واجب الوضوء عبادة تشترط لها النية
فكان ينبغي له حذف القطعية قلت انما صارت ظنية بالنسبة لمن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم
فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرايع وذلك جميعه قطعي ويصح
ان يراد بالدلايل معجزاتهم الدالة على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مولف من مقدمتين
قطعيتين نحو الرسل جاوا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق الرسل صادقون اما الصغرى فمن
روية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا ينفرد عليه الا الله تعالى وهو
لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين وواضحات البراهين اى البراهين
الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة واصطلاحا ما تركب من تصديقين متى سلما لزمها
لذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث على ما هو مقرر في محله من كتب الميزان
احمده اى اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى
والواقع في مقابلة نعمه التي من جملتها التوفيق لهذا التأليف وهذا الثاني هو الشكر كما مر قال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وخص الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالفعلية الدالة على
التجدد والتعاقب لدوام الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها وفي الابلغ من الحمدين كلام بينته في شرح
الالفية والارشاد على جميع نعمه جمع نعمة وهي لين العيش وخصبه او الشيء المنعم به اذ كثيرا ما ياتي فعل بمعنى
المفعول كالذبح والنقض والرعي والطحن ومع ذلك لا ينقاس وقال الرازي هي المنفعة المفعولة على جهة الاحسان
الى الغير وقيل الاولى تقييد المنفعة بالحسنة لانه لا يستحق الشكر الا بها والحق عدم اعتبار هذا القيد لجواز
ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محذورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم
ولذا استحق الفاسق الشكر بانعامه والذم بمعصيته واختلفوا هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقيل نعم و
عليه الباقلاني وقال الفخر الرازي انه الاصوب لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر
ايات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا لانه وان وصلت اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها
لادائها



لادائها الى الضرر الدايم في الاخرة فهي كحلوٍ فيه سُمّ ومن ثم قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرًا
لانفسهم الاية والخلاف لفظي اذ لا نزاع في وصول نعم الله اليهم انما النزاع في انها اذا حصل عقبها الضرر لا
يدرى هل يسمى حينئذ في العرف نعمًا او لا فهو نزاع في مجرد التسمية واول بعض المحققين النعمة في نحو كلام المصنف
هذا بالانعام نظرا الى ان الحمد على الوصف القايم بذاته تعالى الدايم المستمر ابلغ منه على اثره الواصل الينا وعلم
ان كل ما يصل الى الخلق من النفع ودفع الضرر فمنه تعالى كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اى اما ظاهرا او باطنا كالخلق
واما باطنا كالواصلة من غيره ظاهرا فانه الخالق لها ولداعية الانعام في قلبها لكن لما اجريت على يديه
استحق نوع شكر لها واما حقيقة الشكر فهي له تعالى فقط لانه المنعم بالحقيقة ونعمه تعالى غير منحصرة هينة وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها والامر بتذكرها في اذكروا نعمتي لاجلها وان لم تتناه باعتبار الاشخاص والانواع
الا انها متناهية بحسب الاجناس وذلك كاف في التذكر المفيد للعلم بوجود الصانع الحكيم واساله المزيد الزيادة
من فضله اى ما تفضل به على عباده من اسداء غاية الاحسان اليهم فمن للتعدية ويصح كونها للتعليل اي
من اجل اتصافه بساير صفات الكمال ولا يتصل بالحقيقة الا من هو كذلك وكرمه فيه الوجهان المذكوران في
الفضل لغة ضد النقص والافضال الاحسان والكرم نقيض اللوم ويقال كرم لعدل المذكر والمونث ولما
ورد انه صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اتى المصنف به فقال واشهد
اى اعلم وابين ان لا اله اى لا معبود بحق في الوجود الا الله الواحد في ذاته فلا يقبل قسمة ولا تجزيا
وصفاته وافعاله فلا نظير له ولا شريك له في ملكه ولا معين له في فعله القهار الغالب الذي لا يغلب القوي
الذي لا يضعف ماخوذ من قهره غلبه واقهرته وجدته مقهورا والقهرة بالضم الاضطرار الكريم الذي لا
تنقطع نعمه العظمى عمن التجا اليه في مهماته التي من جملتها تيسير مثل هذا الكتاب بل ولا عمن اعرض عن طاعته
وشكره الغفار الستار لذنوب من اراده من عباده فلا يفضحه بالهتك في الدنيا ولا بالعذاب في الاخرى واشهد
ان محمدا علم منقول من اسم مفعول المضعف موضوع لمن كثرت خصاله الحميدة سمي به نبينا بالهام من الله
تعالى لجده عبد المطلب بذلك ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عند ابي نعيم
وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر
وغرفة في الجنة وعلى نحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة
ولم يسم احد قبله به لكن لما قرب زمنه ونشر اهل الكتاب نعته سمى قوم اولادهم به رجاء النبوة لهم
والله اعلم حيث يجعل رسالاته وعدتهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين عبده قدمه امتثالا لما في الحديث
الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولانه احب الاسماء الى الله تعالى واقربها اليه ومن ثم وصفه الله تعالى به

Copyright © King Saud University